



ما زلنا نصرخ وننادي منذ دهر بفتح جبهة الساحل، لأن العدو لن يُؤْتَى إلا من قِبَلها ولأن فتحها سيخفف الضغط عن سائر الجبهات المشتعلة.

أفلماً فتحت تلك الجبهة العصيّة طائفةً من مجاهدينا الأبطال تخلينا عنهم وتركناهم وحيدين في الميدان؟

تتوارد الأنباء منذ أيام متحدةً عن جسر جوي وبرّي هائل أنشأه النظام لمدّ جبهة الساحل بالمقاتلين والعتاد، وتتحدث الأخبار عن وحدات كاملة يجري نقلها على جناح السرعة إلى الساحل، من دمشق وريف دمشق ومن إدلب وحمص وحماء وحلب وغيرها من المناطق.

لا أستطيع الجزم بصحة كل ما تنقله الأخبار، ولكن لو كان صحيحاً (والمؤشرات والأدلة كلها ترجح أنه صحيح) فإن العدو يوشك أن يجمع في الساحل ما يوازي فرقتين كاملتين، وهذا يعني أنه سيركز فيه نصف قواته الضاربة تقربياً بعدما كان اعتماده الرئيسي هناك خلال السنة الماضية كلها على مليشيات جيش الدفاع الوطني.

إن جبهة الساحل تمتلك قوات النظام بسرعة خارقة، ولا ينبغي أن ننسى أبداً أن القدرات العسكرية للنظام صارت محدودة جداً بحيث يتذرع عليه القتال في الجبهات كلها بفعالية كاملة في وقت واحد، كما لا ننسى أيضاً أن قدرات النظام اللوجستية أعلى بكثير من قدرات جيش الثورة، فهو يملك أسطولاً هائلاً للنقل البري والجوي مقارنةً بإمكانياتنا المحدودة، ولا ريب أنه يعلم أن الوقت يحاربه مع الثوار، لذلك فإنه سوف يحرص على الانتهاء من الساحل بسرعة، لكي يعيد القوات التي دفعها لتلك الجبهة إلى مواقعها الأصلية التي أخرجها منها.

هذا يعني أن الوقت الذي يملكه الثوار قصير، قد لا يتجاوز أسبوعين، وأن عليهم أن يستغلوا هذا الوقت القصير لقلب

الموازين على الأرض.

منذ وقت طويل والعقلاء جميعاً يدعون إلى قيادة موحدة لجيش الثورة، ولو أن مثل هذه القيادة كانت موجودةًاليوم فسوف تتخذ قراراً فورياً بفتح كل الجبهات ضمن الإمكانيات المتاحة لشغل العدو وتشتيته واستغلال انشغاله بمعركة الساحل، فهل يمنع غيابُ القيادة الواحدة من تنفيذ هذه الخطة؟
ألا تستطيع ألوية وكتائب الجبهة الإسلامية واتحاد أجناد الشام وجيش المجاهدين وسائر كتائب ووحدات الجيش الحر أن تشن النار في كل الجبهات؟
بلى تستطيع، وهذا ما ينبغي أن يكون.

إذا لم تتحرك كتائب سوريا كلها في هذه الأيام الحاسمة فسوف ينجح النظام في تركيز قوته الكبرى في جبهة الساحل ويُسحق المجاهدين هناك، ولو أن هذا حصل - لا قدر الله - فإن الذي يتحمل مسؤوليته وزرُه هو كل جماعة مسلحة تملك القدرة على القتال ثم لا تفتح جبهتها على مصراعيها وتتحول من الدفاع إلى الهجوم.
فلا تترددوا يا أيها المجاهدون الكرام، لا تخروا عن مجاهدي الساحل ولا تتركوهن وحدهم في الميدان فإن التخلي عنهم في هذا الوقت خيانة، أعيذكم بالله أن تكونوا خائبين.

* * *

هذا يومكم يا أيها المجاهدون في سوريا جميعاً، وإنه يوم من أيام التاريخ، فلا تضيئوا الفرصة فتندموا حين لا ينفع الندم.
ألا تحبّون أن توفروا على أهلكم عشرة آلاف شهيد أو عشرات آلاف؟
ألا تحبّون أن تُنقصوا من عذابات المعذّبين يوماً أو مئة يوم أو مئات؟
ألا تحبّون أن تتقذوا الأطفال من مزيد من الإصابات وتتقذوا الحرائر من مزيد من الانتهاكات؟
إن الحرب بيننا وبين عدونا ستطول وتطول ما لم تضربوا كلّكم ضربةً الرجل الواحد وتتحرّكوا حركةً الجسم الواحد، وإن كل يوم يمرّ على ثورتنا ومحنتنا يحمل معه ما لا يعلمه إلا الله من شهادات الشهداء ومن المأساة والجرحات وعذابات المعذّبين والمعذّبات في السجون والمعتقلات، فهلا قصرتكم عمر المحنّة ووفرتم على الأبراء مزيداً من الآلام والدموع والدماء؟
هذا يومكم يا أيها المجاهدون الصادقون الشرفاء، فأررنا ماذا أنتم صانعون.

الزلزال السوري

المصادر: